

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(283) ج. ما تقدم من أنّه سبحانه بدأ كلامه في هذه الآية بلفظة (وكذلك)، أي كما أوحينا إلى من تقدّم من الأنبياء كذلك أوحينا إليك بإحدى هذه الطرق (روحاً من أمرنا) ووجه الاشتراك بينه وبين النبيين، هو الوحي المتجلّي في نبينا بالقرآن وفي غيره بوجه آخر. كل ذلك يوّد أنّ المراد منه هو القرآن الملقى إليه، نعم وردت في بعض الروايات أنّ المراد منه هو (روح القدس) ولكنه لا ينطبق على ظاهر الآية، لأنّ "الروح" بحكم كونه مفعولاً لـ (أوحينا) يجب أن يكون شيئاً قابلاً للوحي حتى يكون "موحاً" وروح القدس ليس موحاً، بل هو الموحى بالكسر، فكيف يمكن أن يكون مفعولاً لـ (أوحينا)؟ ولاجله يجب تأويل الروايات إن صح اسنادها. الثاني: انّ هيئة (ما كنت) أو (ما كان) تستعمل في نفى الـمكان والشأن قال سبحانه: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) (1)، وقال عزّ اسمه: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً) (2)، وقال تعالى حاكياً عن بلقيس: (مَا كُنْتَ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون) (3) وعلى ضوء هذا الـاصل يكون مفاد قوله: (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) أنّّه لولا الوحي ما كان من شأنك أن تدري الكتاب ولا الإيمان، فإن وقفت عليهما فإنّما هو بفضل الوحي وكرامته. الثالث: انّ ظاهر الآية أن النبي الـآكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان فاقداً للعلم بالكتاب والدراية للإيمان، وإنّما حصلت الدراية بهما في ظل الوحي وفضله، فيجب _____ 1. آل عمران: 145، 2. التوبة: 122، 3. النمل: 32.